المحاضرة الاولى: مدخل الى الفلسفة واليومي

هناك صورة شائعة لدى عامة الناس بل وحتى لدى خاصتهم تبين وتظهر الفلسفة والمتفلسفة على انهم اناس يعيشون نوعا من القطيعة عن الحياة اليومية وعن درس اليومي، فينظرون اليهم على انهم يقيمون في بروج عاجية بعيدين عن الواقع، فالفلسفة والمتفلسفة هم على حد سوا كائنات غريبة لا علاقة لهم بالراهن والواقع واليومي المعيش، لهذا ستعمل هذه الورقة على توضيح علاقة الفلسفة والفيلسوف باليومي متساءلة في سبب هذه القطيعة التي أحدثها ويحدثها الكثير من الافراد بمختلف انتماءاتهم ومستوياتهم مع الفلسفة وممارسوها؟ وماهي تجليات هذه القطيعة؟ ومن المتسبب فيها؟ وكيف السبيل إلى اثباث عكس ما يدعيه البعض بخصوص هذا الغياب وهذه القطيعة بين الفلسفة واليومي؟

موضوع هذه المداخلة هو الفلسفة* والفيلسوف، درس اليومي اللامكشوف اخترنا هذا العنوان للكشف عن التصور السائد لدى عامة الناس بل وحتى لدى الكثير من المثقفين وهو التصور الذي يقدم الفلسفة والمتفلسفة على انهم يعيشون قطيعة مع الواقع ومع اليومي باعتبارهم لا يقومون سوى بعملية صياغة الافكار في شكل طلاسم لا تقدم أي اضافة للافراد والمجتمعات ومن هذا ينشأ بل ونشأ تهجمهم على الفلسفة والفلاسفة والمشتغلين بالفكر الفلسفي خصوصا، وهذه الصورة القاتمة عن الفلسفة نجدها تتجلى بوضوح في مجتمعاتنا ولدى الكثير من مثقفينا والذين هيمنة عليهم ولديهم تلك النظرة الإقصائية لكل ما هو فلسفي هذه النظرة **"التي ترتدي**

*سؤال ما الفلسفة؟ هو سؤال تقليدي لا زال مطروحا حتى اللحظة، لهذا لن نتطرق اليه بكل تفاصيله بل سنكتفي بالاشارة اليه لاننا بصدد ولوج الفلسفة والبحث عن الإقامة فيها، سؤال ما الفلسفة قد يبدو واضحا جليا، وكلمة فلسفة تبدو مستهلكة لهذا بدل السؤال عن ما الفلسفة نتساءل عن كيفية السماع للفلسفة، أي الاستماع اليها في أصلها، وهو سؤال يجرنا الى التفكير في مصير الفلسفة أي الى السؤال المتعلق بمصير الفلسفة ذاتها؟ وهذا رغم صعوبة الإجابة عن السؤالين لكن المصير هو مرتبط باليوم وبهذا فالفلسفة ذاتها تطرح سؤال اليوم الذي هو سؤال المصير والمستقبل بل وحتى الراهن والمعيش.

تارة ثوب التكنولوجيا...وتارة اخرى ثوب التدين لتعلن أن الفكر الفلسفي يعادي في كنهه الإيمان[1] ، وهدا ما يجعلنا نحاول الكشف عن طبيعة العلاقة بين الفلسفة والواقع المعيش ونبين كيف يمكن للفلسفة ان تتعامل مع دروب الحياة اليومية وان تبرز حضورها مساهمتها المكشوفة واللامكشوفة في بناء الافراد والحضارات والمجتمعات، وهدا بعدما اشبعت الفلسفة بالأفكار المسبقة خاصة في فضائنا العربي فباتت تحمل وزر تاريخها، فنجد المواطن العادي يتنكر للفعل الفلسفي لكن وبدون شعور منه تجده يصدر فعلا فلسفيا اخر و**"هذا تحت وقع أفكار فلاسفة تنكروا للفلسفة وخاضوا حربهم ضدها تحب راية الشريعة أو قراءة خاصة لها(الغزالي خير مثال على دلك)، وتغدى هذا الموقف من موقف فلاسفة اخرين نأوا بأنفسهم عن مشاغل الناس واستعاضوا عن تغيير الواقع برسم صور لمدن فاضلة كم هي جميلة لكنها لا تقوى عن تنفس هواء عالمنا الأرضي فتتبخر تبخر الحلم الجميل(مثل مدينة الفارابي الفاضلة) أو وجهوا خطابهم إلى خاصة الخاصة..."**[2].

وبهدا إذا أردنا ان نعود بالفلسفة والفلاسفة فانها عودة تتطلب العودة الى الارض التي تواجدت بها أي الى الواقع الى المعيش الى اليومي، حيث يحدد اليومي باعتباره **"كل ما هو محيط بي وأدركه حالا ودون واسطة ليصبح قريبا منّي وحاضرا في ذهني، حضورا مستمرا، فالمحيط هنا يعني فضاء الحياة اليومية كالعائلة مثلا أو الحي أو القرية والمدينة، كما يعني أيضا الفضاء الواسع كالبلد أو مجموعة من البلدان التي يكون الانتماء غليها انتماء حميميّا..."**[43]، وهنا يجب ان ندرك ونفرق بين اليومي والشعبي لأن اليومي لا يعني ولا يفيد وصف ما

---

[1] -فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 2009، ص 07.

[2] -سليم دولة، ما الفلسفة،دار الفرقد للطباعة والنشر، سورية، دمشق، ط1،2008، ص 06.

[3] - فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية، المرجع السابق، ص 60.

[4] - فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية، المرجع نفسه، ص 61

يحدث ومميزاته مثل المعنى الذي يحمله العادي او الشعبي، بل يفيد نمط ظهور الحدث ونمط تصوّر المحيط، دلك يعني أن مجال التجربة العادية أي مجال ما يحدث أو يمكن أن يحدث هو مجال اليومي...فاليومي هو كل الأشياء التي تحدث بصفة منتظمة في عالمنا وتصبغ حياتنا العادية..." وبالتالي هو كل الاشياء التي تكون قابلة للمعاودة والظهور ، وهنا تأتي ضرورة التفكير في هذا اليومي والبحث فيه ومحاولة فهمه والتدبر في أمره وحاله وبهذا فهو مستدعى ليكون موضوع تفكير فلسفي، بحيث يقول **"بيار ماشري فيما يخص استدعاء اليومي ليكون موضوعا للتفكير الفلسفي ... حقا إن في واقع اليومي المعيش بعدا للالتباس يستحيل استئصاله، سيحكم على هذا اليومي أن يتخذ أرضية شبه موضوع لا يمكن على أي حال مجابهته. من هنا نستنتج أن اقتحامنا مسلك فلسفة اليومي هو مجازفة التفكير في المتغيّر والمتحول والمتحرك والغامض ... فعالم الحياة اليومية يقدم نفسه بوصفه نظاما متمركزا سويّا..."**[5]**، فهم فلاسفة اليومي يتمثل في استخراج المعنى المؤس لليومي وطبيعة الحركية التحوّلية موضحة شروط إمكان هذا ... فالفلسفة تبحث داخل هذا الحاضر العادي اليومي حضوريته وداخل الظاهر ظاهريته"** وبالتالي فالفلسفة تقرب اليومي وتشخصه من خلال ثلاث مقاربات وهي: **المقاربة الانطولوجية، المقاربة الفينومينولوجية، والمقاربة الاختلافية التنوعية.**

فاليومي هو فلسفي والفلسفي هو معيش والمعيش هو راهن وواقع لا بد من معايشته ومعاشرته ومواطنته او مصاحبه ومجاورته ومجاراته والاخد به او اصلاحه وتهذيبه وتوجيهه وترشيده ولا يرشده الا الفيلسوف فهو صاحب الفكرة التي تنفتح على الواقع والراهن وهو من يبحث عن الحلول الملائمة لها، لهذا نجد

---

[5]- فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية، المرجع السابق، ص 64.

الفيلسوف المفكر التونسي فتحي التريكي يدعو الى تشييد فلسفة جديدة سماها بالفلسفة المفتوحة، وهدا ماكانت عليه أيضا فلسفة كارل بوبر والتي عبر عنها فتحي التريكي على أنها " فلسفة انفتاحية التي عبر عنهما الباحث العربي فتحي التريكي انها تحرر العقل الذي يقود نحو فضاء التغير المحدودة من الفكر والخيال . »[6]، هذا يعني إن فلسفة بوبر حسب التريكي هي فلسفة تسعى للتوسع والتغير المستمر والانفتاح من اجل إيقاظ العقل من غيبوبة الأساطير ودفعه للبحث عن مستقبل منفتح ، وهدا الذي قامت به الفلسفة عبر تاريخها الطويل وهذا ايضا الذي يجب ان تقوم به في زمانها المعاصر حتى تبرز وتثبث وجودها والذي حتى وان غاب فغيابه ليس غيابا فعليا واما هو حضور يرتدي مظهر الغياب لانه ومهما حاولنا وعملنا وسعينا الى تغييب أو اخفاء أو اقصاء الفلسفة والفلاسفة من الواقع فهدا امر يفوق الحسبان لأنه تحت كل غياب هناك حضور والغياب هو غياب لا مرئي فقط، غياب نظري وليس بالغياب الواقعي بحكم ان الفلسفة والمتفلسفة هم دائما كائنات حاضرون بذواتنا ويحاضرون حول واقعنا ويتساءلون فيبحثون ويجيبون ويعيدون التساؤل من جديد وهكدا هي الفلسفة، هذا الطرح كان قد عبر عليه ادموند هوسرل في ازمة العلوم الاروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية من خلال اقراره بان مهمة الفلسفة تكمن في العودة الى الواقع المعيش حيث انه "**لا يدعي أن الفلسفة يمكن أن تقوم بمهمة العلوم الوضعية، ولكنه يتساءل عن كيفية المحافظة على المهمة الأصلية للفلسفة مع وجود العلم الحديث. إن مهمة الفلسفة لا تكمن في التعبير عن مختلف قطاعات الوجود، بل في الرجوع إلى عالم العيش، الذي هو أرضية كل ممارسات الإنسان وإنجازاته، بما فيها العلوم الحديثة. إن هوسرل بعيد جدا عن تجاهل الوضعية الجديدة التي تتميز لظهور**

---

[6]-لخضر مذبوح، فكرة التفتح فلسفة كارل بوبر، قراءات في فكر فتحي التريكي، منشورات الاختلاف للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1 ، 2009، ص 159.

العلوم الوضعية، ولكنه يتشبث دون هوادة بضرورة الفلسفة وقضاياها وأسئلتها، حتى في زمن سيادة العلم والتقنية. لاشك أن هذا الموقف يتعارض مع الرأي السائد حول الفلسفة في الوقت الراهن، الذي يرى في تقدم العلم والتقنية مفتاح لحل كل مشاكل الوجود البشري، ويدعو إلى اعتبار الفلسفة أمرا ينتمي إلى ماضي الإنسان أو إلى إعطائها دورا محدودا تابعا للعلم. وعلى العكس من ذلك، فإن ما نتعلمه من هوسرل هو أن العلم والتقنية لا يغنيان عن الفلسفة، بل يجعلان وجودها أكثر ضرورة لتجاوز أزمة المعنى والتوجه التي تطبع العالم الراهن ولتجنب السقوط في "البربرية وعداء الروح... يجب على الفلسفة أن تبقى وفية لمعناها الأصلي، الذي يفرض عليها أن تضع الأسلوب العلمي-التقني السائد ذاته موضع سؤال"[7]، وهذا الطرح الهوسرلي هو ما مارسته الفلسفة ولا زالت تمارسه من خلال الكثير من الطروحات الفلسفية التي برزت على سبيل المثال فيما عرف بالفلسفة التطبيقية، وتجلى بصورة اكثر وضوحا من خلال فلسفة العلم.

لهذا أخذت الفلسفة دلالة الصناعة عند العرب **"فصناعة الفلسفة هي مقولة انفردت بها العرب، مثلما انفردت بنعت كل فرع معرفي بمقولة (صناعة)، صناعة الطب، صناعة الشعر...إنّ أعلى الصناعات وأشرفها مرتبة صناعة الفلسفة ...والصناعة ككتابة: حرفة الصانع، وعمله الصَّنعة..."**[8] وهذا نفس التصور الذي قدمه ابن رشد والكندي والفارابي وسبقهم في دلك أرسطو الى اعتبار ان الفلسفة هي صناعة ثم تلاهم جيل دولوز عندما اعتبر ان الفلسفة هي فن

---

[7] -اسماعيل المصدق، هوسرل وأزمة الثقافة الاروبية،مدارات فلاسفية، العدد الاول،2016،ص 11.

[8] -محمد شوقي الزين،الثقاف في الأزمنة العجاف، فلسفة الثقافة في الغرب وعند العرب،منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014، ص202،201.

صناعة المفاهيم، ومن قبله فتغنشتاين، حيث هي **"قليلة المذاهب التي كانت ترى في الفلسفة نشاطا عمليا، أي بوصفها صناعة وليس كتأمل عملي ونظري"**[9]

ان الفكر كلما كان اكثر قربا من مشاغل الناس وهمومهم كلما كانت الفلسفة حاضرة واخذت أهميتها المرجوة والحقيقية التي قامت بها عبر العصور الماضية، لأنه **"عندما يقترب التفكير من مشاغل الناس وهمومهم باليات الفلسفة وتقنياتها مطيحا بدلك ارستقراطيتها، سيكون مجبرا على إبراز صبغتها العملية التطبيقية، وسيعتبر أن المجال الحقيقي لها قد تحدد الان في اليومي بمجرياته وأحداثه.معنى دلك أن الفلسفة لم تعد تقتصر على دراسة الوجود الانساني في كنهه فقط بل وأيضا في تمظهراته الفردية والاجتماعي"**[10] وهنا تتجلى الفلسفة وينكشف حضورها وتبرز قيمتها واهميتها لدى العامة والخاصة، ان البحث في كنه الوجود تعدته الفلسفة الى البحث في نفاصيله ومختلف تمظهراته الاجتماعية والفردية فاضحت تتلمسه في راهنيته وحقيقته بل وأصبح الفلاسفة يتمثلونه ويستشعرونه، وهذا الاستشعال للواقع ولليومي هو المهمة التي يجب ان يقوم بها الفلاسفة والمتفلسفة وهي من صميم الذات الانسانية التي تميل بطبيعتها الى التفلسف اما من خلال التساؤل الذي هو صفة جوهرية للفعل الفلسفي باعتبار ان ما المساءلة هي من منبت الروح الفلسفية وطابعها الخاص، أو من خلال الخوض في مختلف القضايا اليومية والفكرية التي ترتبط بالانسان ومختلف تمظهراته السلوكية والعقلية.

---

[9] محمد شوقي الزين، المرجع نفسه، ص 2013.

[10] -فتحي التريكي، فلسفة الحياة اليومية، المرجع السابق، ص 13.